**محاضرات في قضايا الفكر العربي المعاصر**

**السنة الثانية / ماستر**

**تخصص: فلسفة عربية معاصرة**

**المحاضرة رقم 01:**

**إشكالية ما بعد الحداثة في الفكر العربي المعاصر**

الحداثة بمفهومها الفلسفي لا تعبّر عن مفهوم إجتماعي أو تاريخي أو سياسي ولكنها تُعبّر عن نمط حضاري، وأهم ما يُميّزها هو تصادمها مع التقاليد وانطلاقها من الشمولية وحضورها القوي في كل المواضيع.

فالحداثة بهذا المعنى ليس لها قوانين أو نظريات مثل قانون العلم ونظرياتها، وهذه إشارة إلى أنه لا يمكن أن نطبق الحضارة كما كانت من قبل (الإستتياع الحضاري).

فالحضارة ليست نظريات وقوانين يمكن تحقيقها إنطلاقا من مخابر البحث التجريبي، ولكنها ملامح عامة ومناهج مختلفة ومتعددة تدعو إلى التغيير والتجديد.

تعد قامت الحداثة في أوروبا على النهضة و الأنوار وما لازم ذلك من اكتشافات في المجال الجغرافي والعلمين ومن قيم جديدة، كالنزعة الإنسانية وتمجيد قيمة الفرد وإعلاء الحرية الإنسانية، ومن إصلاحات دينية مكنّت من إعادة صياغة الأفكار القديمة واستبدالها بأفكار جديدة تتماشى مع المرحلة الجديدة وبذلك بدأت الحداثة في تجسيد المجتمع الحديث.

لقد مرت الحداثة باعتبارها ظاهرة حضارية على عدة ثورات وحصل الإنسان الأوروبي من خلالها على استقلاليته وإدارته في شتى مجالات الحياة حتى في التحكم التقني في العالم.

وبهذا المعنى انتقلت الحداثة من كونها فكرة قوية مرتبطة بأفكار التقدم والرقيّ مع بداية النهضة، إلى ممارسة إجتماعية، ونمط عيش، وواقع موضوعي يتميز بالتغيير والتجديد والإبداع، كان هذا بداية من القرن 17م، لكن ذلك كله كان مرتبط بالإضطرابات الكثيرة على كل الأصعدة نتيجة التطور العقلاني في أنظمة الإنتاج وطرق تسييرها وتنظيمها، وبرز ما يسمّى بعصر الإنتاجية، وما يتطلبه هذا العصر من تكييف لإنتاجية العمل البشري وسيطرة الإنسان على الطبيعة وقوى الإنتاج، كما ارتبطت معالم الأزمة بخصوصية الدولة والقانون، والمؤسسات القانونية والدستورية كما ظهرت أيضا الأفكار الأخلاقية، ثم بدأت بعد ذلك الإعتراضات على مختلف قيم الحداثة، وبدأ تدشين عهد ما بعد الحداثة للإقرار بفشل عهد الحداثة والمشروع الحداثي على مستوى التقدم والحرية والعقل، لأن إنسان ما بعد الحداثة أصبح لا يثق في العلوم الحديثة والمعاصرة لأنها لا تقوم إلاّ على معيار النجاح والمنفعة.

وقد استطاع الفلاسفة والمفكرين المهتمين بفكرة وما بعد الحداثة أن يُحكِموا ضبط ظاهرة ما بعد الحداثة في جملة من المبادئ المحورية وهي: موت الفن، وموت حركة الإنسانوية، والعدمية، ونهاية التاريخ، وتجاوز الميتافيزيقا.

وهكذا حمل مشروع الحداثة في أحشائه بذور الخروج عليه وبذور نهايته مما أدى ظهور النزعة الفردية وتشكل الطبقات الاجتماعية الأمر الذي عجّل في ظهور الإنتقادات العنيفة للمجتمع الغربي الحديث والمعاصر.

لقد شكلت هذه الأفكار أرضية واسعة لمناقشة فكرة الحداثة وما بعد الحداثة وهي أرضية ساهم فيها العديد من الفلاسفة والمفكرين المعاصرين بداية من فلاسفة عصر النهضة وعصر الأنوار إلى يومنا هذا.